

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد ارسل الى المخلص الصافي عن الدين العاري عن الشين
الآخوند الملا حسين الكرماني المعروف بالواعظ بعض المسائل المتصعبة على الافهام لان
في بعضها ما لم تذكر في كلام ولم تجر على لسان احد من الاعلام فيما وصل الي على حال لشتات
من البال لا يكاد يحصره المقال فاجبت امره مع كثرة الاشتغال بما يحضرني على سبيل الاستعجال
قال سلمه الله وايده برضاه واصلح له اخرته ودنياه بينوا لنا هذه الفقرات الشريفة
المذكورة في السورة المباركة المسماة بهل اتى على طريقتكم مرة يقول عز من قائل يشربون
بصيغة المعرفة ومرة يقول ويسقون ومرة يقول سبحانه وسقاهم ربهم اقول على سبيل
الاشارة والاختصار اعتمادا على فهمه سلمه الله وجودة قابليته اعلم ان اهل الجنة

لهم

لهم احوال مختلفة لانهم دائما يترقبون وينتقلون من درجة الى اعلى منها بلا نهاية الا انهم اول ما يدخلون يكونون فى ادنى مراتب الجنة كما قيل ينتقلون فيه الى اعلى منها وهكذا فاول مراتبهم ما يسمى عند بعض العارفين بالرفرف الاخضر وذلك عند ما دخلوا الجنة واكلوا من كبد الثور ثم من كبد الحوت ثم شربوا من الكوثر وبعد ذلك لهم فيها ما يشاؤن الا ان مشيتهم لما يشتهون ينبعث من نفوسهم على حسب استعدادها وقابلياتها وهم اما دخلوا الجنة بعد ما طهروا لو كان عليهم ذنوب فبقى اجسادهم واجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وارواحهم وعقولهم وافئدتهم صافية من الاكدار ومنهية لقبول الانوار والانوار التى بها يترقون فى المراتب العاليات تجرى فيهم بعد ما تشرق فى اكمامها على قابلياتهم وانما تجرى فيهم فيما يتنعمون به من انواع النعيم مما تشتهيه انفسهم وتلذ اعينهم من المآكل والمشارب والنكاح وما يتفكهون فيه من مسائلة الاصحاب ومنادمة الاحباب ومناجاة رب الارباب سبحانه وتعم وذكره واستماع كلامه وغير ذلك من انواع النعيم التى يترقون بها فى الدرجات الرفيعات التى لا غاية لها ولا نهاية وذلك بما استقر فيها من الانوار وكمن فيها من الاسرار لان انواع النعيم جميعا اكمام تلك الانوار والاسرار ومراكبها الحاملة لها الى ان توصلها الى قوابلها المشاكلة لها من اهل الجنة فاذا اكلوا من كبد الثور وكبد الحوت وشربوا من الكوثر دخلوا الجنة فى مقام الرفرف الاخضر وجميع اجسامهم وارواحهم يعنى اجسادهم واجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وارواحهم وقلوبهم وافئدتهم جميعا صافيه خالية من الانوار والاسرار الا القليل وكلما تنعموا بما يشتهون اشارت قوابلهم وقويت على تناول المقامات العالية التى لم تر ها عين ولم تسمعها اذن ولم تخطر على قلب بشر فهم يشربون بانفسهم وعلى ايدى الحور والولدان وذلك المقلة نور يتهم فى اول دخولهم الجنة بالنسبة الى ما يستفيدون من احوالهم وما يجدون لهم من انواع النعيم على ما قيل يكون هذا حالهم فى الرفرف الاخضر الا ان اخرها اشرف واكمل من اوله لانه دائما يترقبون فحالهم فى حالهم هذا الذى اول دخولهم ان الابرار يشربون

من كاس فاذا انتقلوا منه الى الكثيب الاحمر وارض الزعفران قويت قوابلهم واستنارت
بواطنهم فيتجلى لهم المتفضل بالفضل فهناك يسقون فيها كاسا ففي مقام الرفرف الاخضر
يشهدون انفسهم انهم يباشرون النعيم فتعبّر عن ذلك بنسبته اليهم وفي مقام الكثيب
الاحمر وارض الزعفران وهو مقام التجلي لهم بما لم يعهدوا في دار الدنيا صورته واسبابه فتفضل
عليهم بما شاء تع من حيث لم يشعروا بجاى باسبابه في الدنيا بل ما حصل في ظنهم ذلك قال تع
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقينا عذاب السموم انا كنا ندعوه انه هو البر الرحيم وفي هذا المقام حيث لم يتاهلوا
لشرابهم لعدم اتيانهم بصورته وسببه في الدنيا لم يشعروا بساقيهم فعبّر عن ذلك
بالنسبة الى المجهول ولو علموا باتيانهم السبب يعني ان اتيانهم بالسبب هو علمهم بالساقي
يكشف لهم عن الساقي ما هو وهو علمهم وامره بهم وقدره في علمهم وصنعه لذلك يعبر عنه
بالمعلوم ثم ينتقلون منه الى الاعراف وهو مقام يتعارفون بينهم مما يصلون الى هذا المقام
الا وقد قويت قواهم من شهادتهم وغيبهم فتدرك اجسادهم واجسامهم ما تدركه
النفوس والارواح والعقول بدونها من المعاني والصور والاشباح وتدرك عقولهم
وارواحهم ونفوسهم ما تدركه الاجسام والاجساد بدونها من الالوان والاصوات
والمقادير وتدرك في هيئة الاجماع كهيئة الافتراق وبالعكس ولهم في اول اشتغالهم
غيبة عن نفوسهم حتى لا يكادون يشعرون بها وبعد ذلك الى ان يصلوا الى مقام الرضوان
الذي لا يظعن قاطنه ولا يرحل ساكنه فيغيبون عن جميع وجوداتهم ومشاعرهم ولا يشهدون
في كل شيء الا ربهم فهو سبحانه يطعمهم ويسقيهم كما قال تع في اهل المقام وسقاهم ربهم
شرابا طهورا وليس لهذا المقام غاية ولا نهاية ولا يخرجون منه ابدا ويحييهم سبحانه
في هذا المقام ليسقيهم شرابا من رضاه طهورا من وحدانيته يعني لا يجدون بعد ذلك
الشراب ولا شيء مما يترتب عليه شيئا من كل ما سواه ولا انفسهم الا واتيه وهذا اعلى ما يمكن
للممكن من النعيم من عطاء الجواد الكريم قال سلمه الله تع وفي الفقرة الاولى يقول من كان

وفي الثانية

وفي الثانية كاساً وفي الثالثة سقاهم ربهم بدون التحديد اقول قد تقدم انهم اول
دخولهم الجنة وان كانوا صادقين من الكدورات الا انهم ليس فيهم من الانوار والاسرار
الا ما كان لا اصل عليهم او لازماً لاصل النفقة واما ثمرات الاعمال المتجددة على تجدد الاوقات
والاحوال فلم يفعل اليهم لانها امور تدريجية وان كانت انواع نعيم الجنة فعلية الكون
في ارض الكون الا انها تدريجية الظهور والوصول الى اربابها سواء قلنا ان التأخير
من مقتضى قوابل الكائنات ام بتأخير اربابها المقتضي لاستقامة في التقدير الصواب
ووصول الثمرات المتجددة الغير المقطوعة على حسب قوة قابليها فكلما قبلت كثيراً قويت
على الكثير من الاول لزوائد القوة بزوائد الاصول اليها ففي اول الدخول يقول يسقون
من كاس فاتى بصورة التبعيض اشعاراً بضعفهم عن الكل دفعة بل بالتدريج ولما قويت
قواهم على استعمال الكل دفعة قال كاساً لانهم يشربونه فلا يبقى منه شيء ولا من مشتهاهم
شيء بعده فهو بقدر ما يشتهون لا يزيد ولا ينقص وهو قوله تعالى قوارير من فضة قدروها
تقديرا اي انها مقدرة بقدر شهواتهم لا يزيد ولا ينقص ولما كان استعدادهم قوياً
لكثرة ما استمدوا في اثناء المقامين المذكورين لم يحتاجوا في شرابهم الى الالة بل في الحقيقة
نفس شرابهم آلة شرابهم فهو آلة نفسه فلم يثبت له آلة لعدم حاجة الشراب والشارب
والساقي اليها فلهذا لم يذكرها قال سلمه الله تعالى وايضاً في الاولى الكافور وفي الثانية
الزنجبيل وفي الثالثة لفظ شراباً طهوراً فان كان المراد بالكافور لبرودته هو اليقين
والزنجبيل لحرارته هو الخوف يرى في الظاهر ان العكس انسب اقول المراد بالكافور
في الاولى ماء في الجنة اسمه الكافور ببرده وحلاوته وطيب رائحته يعني انهم يشربون من كاس
مزاج ما فيه من خل او خمر او عسل او لبن من ماء تلك العين المسماة بالكافور ولهذا قال
بعده عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وان المراد ان الكاس المملوة من ماء كان
الماء برودته برودة الكافور ورائحته كذلك وانما قدم الكافور لاجل ما فيه من البرد
لانهم لما كانوا في ارض المحشر في شدة عظيمة وحرارة شديدة لو جاز الموت في يوم القيمة

لمات اهل الجحيم من شدة الحرارة فلما كان الامر كذلك ومحق اهل الجنة ما لحق غيرهم من الحرارة
والعطش عا لبا وان كان حالهم احسن بالنسبة الى غيرهم ناسب لهم فى اول دخولهم الجنة
الماء البارد والذى يمحو تلك الحرارة بالكلية ولان البرودة بعد الحرارة مما ينعش الروح
ويقوى الحرارة الغريزية وتمسك القوى عن الاضلال والتهافت ليكون ذلك سببا
للخلود ابد الابدين وهذه العين المسماة بالكافور فى المقام الاول من الجنة وفى المقام الثانى
عين الزنجبيل ويسمى تلك العين بالسلسبيل واهل الجنة اذا وصلوا الى ذلك المقام اعنى
مقام الكثيب الاحمر وارض الزعفران كان مزاج كاس شرابهم زنجبيلا وهى العين السلسبيل
لاجل طيب رائحته وتقويته للقوى وتحليله وهضمه للطعام لانهم فى هذا المقام
اكثر اكلا وشرابا بالقوة قواهم ونوريتهم ونورية طعامهم وشرابهم ولطافته وكثرة
كيموسه والزنجبيل معين على الهضم لعظم نعيمهم لكل ما يشتهون ولحرارته فان الحرارة
من علة الكون ذلا نيا فى البقاء والثبات لان اجسادهم واجسامهم قد صفيت عن جميع
الاكدار والاعراض والغرائب وقد اكلوا قبل هذا كبد النور لقوة الثبات لان التراب
البارد اليابس طبعه الامساك والثبات واشد التراب فى هاتين الصفتين اسفل
التخوم من الارض السابقة وهو نقطة مركز العالم ونسبته فى هاتين الصفتين الى
كبد النور كنسبة الجزء الواحد الى ثلثمائة الف وسبعة واربعين الفا وتسعمائة
جزء وبعد ان بلغوا بذلك فى رتبة الاستمساك والثبات مبلغ البقاء والدوام اكلوا
كبد الحوت الذى هو معين على بقاء الحيوة فبرودته الشديدة اعان ذلك الاستمساك
والثبات وبرطوبته اعان على الحيوة مع البرودة ثم شربوا من الكاس التى كان مزاجها
كافورا المعين على البقاء والثبات فاذا شربوا من طبع الزنجبيل لم يضر حرارته فى الاستمساك
لشدة الاستمساك مع ما لحقه من مقوياته التى اشرنا اليها وكان بقوة هضمه معينا
للبقاء ونافعا للقوة الغريزية بحرارته وبرائحته وكانت رائحته مع ما فيها من الفوائد
التحليل والتفتيح والهضم واصلاح الهواء ونحو ذلك مستحسنة فى الاطعمة والاشربة

ومشية

ومشبهة لها وتسمى تلك العين التي هي الزنجبيل سلسبيلا والسلسبيل من اسمائها الخمر و مبتهلت
تلك العين باسم الخمر لان فيها منافع الخمر من القوة وتحسين اللون والتشجيع والتفريح و اذهاب
الوحشة واذهاب الغم بالتسلية والهم بتقريب حصول المطلوب في النفس وغير ذلك
ولو تقدم الزنجبيل على الكافور لما حصلت من كل منهما فوائده لان الزنجبيل بطبعه مناقض
لكبد الثور والحوت واذا توسط الكافور المناسب للكبدين كان وقاية لهما عن المناقض
وكاسر السورة فلهذا تقدم بحكم قضية الترتيب الطبيعي فافهم وهاذان المذكوران
المسميان باسمي عقارين من العقاقير التي تنفعها في اول البدن انما سميا بذلك لمعالجة
الابدان المخلوقة ولا مدخل لليقين في الكافور وان اول به واما الزنجبيل فلمناسبة
بين الخوف يناسبه الكافور ولان برودة الخوف اشد من برودة اليقين قال سلمه الله
هل المراد بالشراب الطهور وهو الطهور من الصور التي كانت في العلم والمعنى الذي في
العقل ام شيء آخر اقول المراد بالطهور هو العصمة من كل نقص ووصمة فاما في المرتبة
الاولى فان اهل الجنة تتفجر عليهم ولهم ينابيع العلوم فهم علماء طاهرون من الجهل
والموجب لطهارتهم من الجهل هو الشراب الطهور والذي في المرتبة الثالثة لانهم
وان كانوا في الاولى يعلمون ولكنهم تجري عليهم بعض الغفلات وكذا في الثانية وان كانت
اقل وكذلك قال بعضهم ولا اعلم هل هو من حديث ام مستنبط من الاخبار واما الخاص فلم اقف
عليه واما الاستنباط فمن قال الناس في هذه الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا والاموات
نيام فاذا بعثوا انتبهوا واهل المحشر نيام فاذا دخلوا الجنة انتبهوا يعني اذا وصلوا
الى مقام الرفرف الاخضر انتبهوا وهم نيام فاذا دخلوا الكثيب الاحمر انتبهوا واهل
الكثيب الاحمر وارض الزعفران نيام فاذا وصلوا الاعراف انتبهوا واهل الاعراف تعرض
لهم السنة لا النوم فاذا وصلوا الرضوان انتبهوا ولا يزالون في نقطة ابدا وان تفاوتت
في الشدة والضعف واما في الثانية فان الجنة تشرق عليه الانوار اليقينية وتنكشف لهم
الخبايا العقلية مع ما لهم من حكم الاولى من العلوم فهم في هذه الرتبة طاهرون من كدورات

الشك والريب فطهارتهم هنا من كدورات الاحتمالات فانما هو بالنسبة الى المرتبة الثالثة وكذلك ما كان فى الاولى لان المؤمن فى هاتين المرتبتين لا جهل معه ولا ريب فيه ولكن بالنسبة الى المرتبة الثالثة يتبين لهم نقص ما تقدم عليها اذا وصل اليها وقد قال عليه السلام فى حق اهل الجنة فى وصف طعامهم قال ع اسفله طعام واعلاه علم فلا يكون معه فى مطلق منازل الجنة جهل ولا ريب الا على نحو ما قال ع اللهم زدنى فيك تحيرا فانه ص قد بلغ من معرفة الله سبحانه ما لا يحوم حوله احد من الخلق ووجد من التحير فى الله سبحانه ما لا يحتمله سواه ثم طلب الزيادة من التحير فى الله تعالى بسبب شدة التجلى فى مراتب ما يظهر من العظمة والعزة فاذا اراده الله تعالى تحيرا فى عظمته سبحانه لم يزده ما وصل اليه وانما يزيده ما لم يصل اليه فاذا ازداد تحيرا لم يجد قبل هذه الزيادة كان من الزيادة من التحير ليس تحيرا بالنسبة الى ما بعد الزيادة بل يكون بالنسبة الى الثانى انبعاثا وانبساطا فكذلك حال المؤمن فى المرتبة الاولى وفى المرتبة الثانية انما تنسب اليه فى الاولى النوم والجهل والغفلة بالنسبة الى ما بعدها وانما تنسب اليه الشك والريب والنوم والغفلة على جهة الاحتمال انما هو بالنسبة الى الثالثة فان قلت انت نسبت الطهارة فى المرتبتين الى الشراب الطهور الذى لا يكون الا فى الثالثة فكيف يعقل هذا قلت ان هذه المراتب الثلث للمؤمن فى الجنة كالمراتب الثلث له فى الدنيا والبرزخ وفى الآخرة فكما انه لا يميل الى الطاعة فى الدنيا ولا يحسن جواب منكر ونكير ولا يتأهل للروح والريحان فى قبره الا بما فيه من الطينة الطيبة التى نزل بها من الجنة الى الدنيا وهى التى خلقها الله سبحانه من اجابته فى عالم الذر وانما يجرى فى الدنيا المعاصى وما يعرض فى القبر من المكان مع انها معه لانها قد تلوثت ببعض اللطخ الذى اصابها فبا اللطخ فعل ما فعل وجرى عليه ما جرى الى ان يرد اللطخ الذى اصابه الى صاحبه ويؤمن الى الجنة فكذلك الشراب الطهور الذى سقاهم ربهم اياه قد سقيناهم اياه غبطا فى نوره الذى خلقهم منه وبه يتطهرون فى كل رتبة من مراتب وجودهم

فى عقولهم

في عقولهم وارواحهم وفي نفوسهم وطبائعهم وفي الدنيا والبرزخ وفي الآخرة وفي هذين
المقامين ولما وصلوا الى المقام الثالث وهو مقام الاعراف عرفوا حين سقاهم الشراب
الطهور انه هو الذي سقاهم اياه عند خلقه اياهم والمراد بالشراب الطهور وهو الماء
الطاهر المطهر لان الطهور من صيغ المبالغة بمعنى المطهر بكسر الهاء فيكون طاهرا وهو في
الحقيقة نور الله المذكور في كلام امير المؤمنين ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله وهو اول نازل من سحاب المشية وهو النور الذي خلق المؤمن منه وهو بلسان
العلماء الحكماء الوجود فانه الماء الذي خلق الله سبحانه منه ما شاء ان يخلق فافهم قال
سلمه الله تعالى ولما كانت هذه السورة مخصوصة باهل العصمة ع ولم يكن الغير داخلا
فيهم ولم يذكر اسم الحوريات ولا اسم المؤمنات هل يجوز لنا في التأويل ان نقول ان المراد
بلفظ الفضة في قوله تعالى بآنية من فضة وقوارير من فضة واساور من فضة اي خدامهم
دم ام لا اقول اعلم ان التأويل في القرآن لا يجوز الا ما اخذ عن اهله المخاطبين به ص وآله
الطاهرين ع لان القرآن على خلاف ما تعرفه الناس فان له ظاهرا وظاهر ظاهر وهكذا وباطنا
وباطن باطن كذلك وليس لاحد ان يقول في القرآن الا بدليل عنهم ع وهو قسمان احدهما
ما وصل اليه من النص من كتاب او سنة او ما علم من اللغة ويقتصر فيما وصل اليه على ما علم
تناوله من المعاني فالكتاب بحر خاص المعاني القرآن فيما علم فانه اذا دل دليل عنده على معنى
من معاني القرآن وقال لهذا المعنى يدل عليه كذا وهو عنده انه دليل ذلك غير متكلف له
في ذلك ولا غير عالم بانه دليل ذلك المعنى فقد جاز له ذلك بشرط ان لا يحصره فيما علم
فيقول ليس للآية غير معنى هذا واما اذا حصر فهو ممن فسر القرآن برأيه وقد روي عن
امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه
كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني وروي عنه ص
انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه ص من فسر القرآن برأيه
فليتبوأ مقعده من النار وامثال هذه كثيرة وثانيهما ان يكون الرجل المأول للقرآن

ان يعرف نوع الاعتقاد في توحيد الله تع وصفاته وما يصح ويمتنع عليه ونوع ما يصح بالاعتقاد
في افعاله وفي اوامره ونواهيه وفي مراداته من عباده ونوع الحكمة والصنع والتكاليف
ونوع حكمة الايجاد والقدر والبداء والمنزلة بين المنزلتين وما اشبهه ذلك ويعرف
النبوة لمحمد ص والامامة لاهل بيته ع ونبوة الانبياء ووصاية الاوصياء ع واحوال
التكاليف والموت والبرزخ واحوال الآخرة ولو بالاطلاع على نوع علم المسئلة فاذا وصل
الشخص الى هذه الرتبة بالعلم العياني القطع الضروري جاز له ذلك ايضا
لانه اذا لم يعلم نوع علم هذه المسئلة التي اول الكتاب عليها بالعلم القطع العياني
لا البرهاني جاز ان يقول الا يريده الله سبحانه وان علم علم نوع هذه المسئلة بالعلم
البرهاني القطع لانه يجوز ان يكون هذه المسئلة خارجية بمخصص من مانع او مقتض
اقوى بخلاف العلم العياني فان صاحبه يشاهد كل فرد من افراد هذا النوع في محله
على ما هو عليه او انه لم يره فان رآه رآه كما هو ومثال ذلك فيما نحن فيه في كون المراد
من حصة في الاية الشريفة هل هو المعدن ام فضة امة فاطمة ع فعلى الوجه الاول
وهو ان المأول اذا كان عنده دليل عنهم ع او من الكتاب او من اللغة وسلمنا وجوده هنا
فان قلت ان المراد به المعدن فهو حق لوجود الادلة بذلك وان قلت ان المراد به امة
فاطمة ع فان كان عندك دليل خاص في ذلك جاز في اصل المسئلة ولكن قلنا نشترط عدم الجهل
فاذا قلت ان المراد به امة فاطمة ع صرفت مراد الله عنها وهو خطاء فان الله اراد المعدن
الخاص ولو قلت على فرض دليل خاص على ما اولت هذا من مراد الله تم صح التأويل لان ظاهر القرآن
حجة لمن لا يحصر الفهم فيه فقد روى العياشي باسناده عن جابر قال سئلت ابا جعفر ع عن شيء
من تفسير القرآن فاجابني ثم سئلته ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت
فاجابني ثم سئلته ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسئلة
بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وظهر وللظهر ظهر
يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الاية ليكون اولها في شيء

وآخرها

وآخرها في شيء واحد حتى ان المفهوم من اخبارهم ع ان الامام ع قد عمم الاية في معنى واحد ليس
بمحصور فيه ولكن من حصر له الامام ع وحسب عليه القول بالحصر لانه انما حصر له لان المقام
اقتضى من السائل او من السامع او من علم الامام ع وصوله ذلك اليه يعني ان من حصر الامام ع
لاجله في شيء مخصوص بوهم فانه غير مراد فيبين ع ان المراد وهذه لا غير يعني بالنسبة
اليك من جهة الحكم او الاعتقاد او غير ذلك مثال هذا ما روي في تفسير قوله ع ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم روي فيها انهم ليسئلون عن خمس عن شبع البطون وبارد
الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وفي الجميع عنهما ع هو الامن والصحة
وفي العيون عن امير المؤمنين ع الرطب والماء البارد وفي امالي الطبرسي عنه ص كذلك
وفي الفقيه عنه ص كل نعيم مسئول عنه صاحبه الا ما كان في غزو او حج وعن الصا
قال ع من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام وروي في العيون عن
الرضا ع قال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال الرضا ع وعلا
صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم
هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابي عبد الله ع ان اقوالكم هذه
ذكرت عنده في قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز
وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح
من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا
اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك
اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال ان
عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما انعم
عليكم بمحمد وآل محمد ص فانظر كيف حصر الصادق ع النعيم في الآية فيهم وفي موالاتهم
مع ورود غير ذلك عنهم وعنه ع كما سمعت بعضه وذلك لما قلنا فان هؤلاء

فيكونون تناول النعيم لهم وفي الواقع هم المرادون بالاية في الحقيقة وغيرهم مما سمعت
مراد بها ايضا بالتبعية والفرعية بحيث لا حيل تا اصلهم في النعيم وفرعية ما سواهم في مقابلة
دعوى الاعداء عدم كونهم ع مرادين من الاية وكون ما سواهم مما سمعت متاصلا في الاية
ولان ما يدعونه من السؤال عن النعيم ليس بصحيح كما قاله ع واما الصحيح المسئول عنه هو
شكر هذه النعم ومن اين اكتسب ولم فعلت وفي اى شئ صرفت لا انه تعالى يسئلهم عن نفس
هذه الاشياء وكونها طيبة كما توهم الاعداء فاذا حصر الامام ع الاية في معنى واحد فهو
من هذا النوع فشرط من يؤول اذا وجد له دليلا على خصوص ما يؤوله عليه الاية الا يحصر
في ذلك المعنى لانه ما من اية الا ولها ظاهر وباطن وقد روى الحسن بن سليمان بن
سليمان الحلي ره في كتابه المختصر لبصائر سعد الاشعري عن الصادق ع انه قال ان قوما
امنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم ايمانهم ذلك شيئا ولا ايمان ظاهر من الا
ولا باطن الا بظاهر فكيف يجوز الحصر على الوجه وهو ان الماول يكون عالما بعلم نوع المسئلة
علم عيان لا علم برهان فانا نقول مثلا هذا العالم عرف بان جميع العوالم كشئ فواحد
يشبه بعضها بعضا وان كلما في هذا العالم فانه نازل من العوالم العلوى من قليل و كثير
ودقيق وجليل وذات وصفة وحال وطبع وان كلما هنالك فهنا دليله كما قال تع
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكذا قوله ع الدنيا
مزرعة الآخرة وقول الرضا ع قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هنا
وغير ذلك مع انه تع اخبر في كتابه الحق وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر و
معلوم ودل دليل الحكمة المستند الى القران الصحيح والنقل الصحيح ان قصة امة فاطمة ع
وانما تجنبهم وتنعيمهم وامثال ذلك شئ كان في خزائن الله نزل منها ظاهره وصورته الى
هذه الدنيا فاذا عادوا الى الآخرة ومروا على تلك الخزائن التي نزل منها هذا الشئ وصورته
في حال صعودهم في عودهم ورجوعهم الى معبودهم وجدوه بحقيقته وجرى لهم بكنه باطنه بحقيقته
حتى يجد قوله تع الخاص ينطق له باللسان العام كلما رزقوا منها من ثمرة قالوا هذا الذى

رزقنا من قبل واتوا به متشابها وكذلك قوله كما بدأكم تعودون انه كما تعودون بدأكم
ويقول الصادق ع ما كلما يعلم يقال وما كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر
اهله تم فاذا وجد العالم بنوع علم المسألة بالعلم العياني لا البرهاني علم هذا او مسألة وكيفية
واذا وجد اهله ادى الامانة التي امره الله تم باداتها الى اهلها فافهم ولا يجوز تاويل
القرآن الا بالدليل القطعي فمن قال بغير ذلك فقد ضل سواء السبيل فان القرآن امر عظيم
وخطره جسيم روى محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر
قال سمعت اباعبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول ان الله تم بعث محمدا ص فختم به
الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم
حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم
وبعدكم وجعله النبي ص علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على كل زمان
وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية
ولاة الامر وطلب علومهم قال الله تم فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة الا
منهم وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا
بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يعتقدون انه العام واحتجوا باول
الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده
ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله تم انه من لم يعرف كتاب
الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي
والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القرآن في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم
القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء
والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل
على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه واحكامه ومعنى
حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى

ما بعده فليس بعالم في القران ولا هو من اهله ومتى ادعى معرفة هذه الاقسام بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأويه وبئس المصير انتهى

فتامل وحك الله ما في هذا الحديث لتعرف ان القول عظيم لان هذه الامور التي ذكرها اكثرها ما يعرف الا بمعرفة مدلولها او بتعريف من المريد من المخاطبين به ما اراد قال سلمه الله ثم وهو يجوز ان نقول ان النبي صلى في مرتبة قوسي النزول الاول تكون هو واهل بيته ع ومن صفة وشفاعة الانبياء والمرسلون ع ومن شفاع الشفاع المؤمنون ومن ذلك الشفاع الملئكة اقول اعلم ان محمدا ص خلقه الله قبل كل شيء من سائر المخلوقات لان الحقيقة المحمدية هي محل المشية وتعلقها هي الذي يتحقق المشية الا بها فهي كالانكسار الذي لا يتحققها هو والكسر الا به وذلك هو الوجود وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو الماء المنزل من السحاب الثقال المساق الى البلد الميت يعني ارض القابليات وارض الجرز فلما ساق سبحانه تلك السحاب الثقال الذي هي مشيته يعني وجهها نحو الارض الميتة اى القابليات وهي جنان الصاقورة التي غرسوها بايدي الجود كان اول من اكل من ثمرة تلك الشجرة اى شجرة الخلد العقل الكلي المسمى عند قوم بالعقل الاول وهم اصحاب القول بالعقول العشرة وعند قوم باول الملئكة الذين لم يسجدوا لادم لانهم افضل منه وعند قوم بالركن الاعلى الايمن من يمين العرش وفي رواية هو العقل وهو ملك له رؤس بعدد الخلايق من ولد ومن لم يولد الى يوم القيمة وفي اخرى هو الروح اى الروح من امر الله وهو الذي يكون مع الانبياء والرسل يسددهم وهو عقل محمد واله ع ولم ينزل قبل محمد ص وانما ينزل على الانبياء المتقدمين ع بوجه من وجوهه فلما ظهر محمد ص في هذه النشاوة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو الآن مع القائم ع وهو اى هذا العقل الاعظم والملك المكرم الذي قال الله ثم ادبر فادبر به يعني ليصنع ما شاء الله من خلقه ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك بك اثيب وبك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن احب هو من الحقيقة المحمدية كالوجه

من الذات

من الذات وكالجنب من الكل فمحمد واهل بيته ص هم تلك الحقيقة المحمدية وهذا العقل الاعظم
هو عقلهم وهو وجه تلك الحقيقة وهو منها كالوزير من السلطان انما يفعل في الرعية
بامر السلطان في خدمته وهو الذي اشار اليه ابو محمد العسكري ع في تاريخه بقوله والكليم
البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق
من حدائقنا الباكورة يعني اول من ذاق في حدائقنا اول ثمرة الوجود فلا يقال ان محمداً ص
تكون من العقل الاول بل يقال الحق الواضح ان العقل الاول تكون من حقيقة محمد وآل محمد ص
يعني من نورهم ص واما قولكم احسن الله مآلكم من ذات العقل تكون هو واهل بيته ع فبيانه
ان الاصل في كل شيء نور محمد ص ونور علي ع من نور محمد ص كالضوء من الضوء يعني مثل سراج
عندك واشعلت منه سراجاً آخر فالسراج الآخر بعد ان اشعلته منه كان مثله فافهم
المثل الحق ثم بعد ان مضى ما شاء الله من السرمد او من البرزخ الذي بين السرمد والدهر
خلق سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل والذي فهمت من بعض الاخبار ان نورهم كان قبل
هذا العقل دهراً او ثمانين الف سنة والذي يجول في خاطري ان السنة في هذا المقام ثمانون
الف شهر كل شهر ثمانون الف ساعة كل ساعة كالف سنة مما تعدون وهذا هو الذي فهمته
من بعض الاخبار ثم بعد ان مضى ما شاء الله وهو المقدار المذكور خلق الله هذا العقل المشار
اليه وبعد ان مضى منذ خلقت انوارهم ع الف دهر خلق الله انوار الانبياء على محمد وآله ع
وبعد ان مضى منذ خلقت انوارهم ع الفا الف دهر خلق الله انوار شيعتهم المؤمنين وذلك
من فاضل انوار الانبياء وانوار الانبياء ع وذكر الاحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن
حصرها ولكن نذكر حديثاً واحداً يدل على سبقهم ع على كل شيء وهو من كتاب رياض
الجنان لفضل بن محمد الفارسي باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت
لرسول الله ص اول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم
خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً
فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم

الرابع في مقام الحب ماشاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم
واما القسم الرابع في مقام الخوف ماشاء الله ثم جعل اجزاءه فخلق الملائكة من جزء والشمس
من جزء والقمر والكواكب من جزء واما القسم الرابع في مقام الرجاء ماشاء الله ثم جعله اجزاء
فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واما القسم الرابع
في مقام الحياء ماشاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة
الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست
ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى
الحديث الشريف واعلم ان محمدا واهل بيته ص خلقهم قبل ما ذكر من العرش والكرسي و
غيرهما بما شاء الله وفي العرش هذا حقيقة العقل ثم تنزل نورهم فخلق ماء الوجود وهو الرتبة
الثانية لهم ثم تنزل نورهم فخلق العقل في الرتبة الثالثة وخلق الله سبحانه محمدا
فمكث نورا يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة ثم تنزل وطاف حول العظمة ثم
خلق الله نور علي ع من نوره فكان نور علي ع يطوف حول القدرة ونور محمد ص يطوف في
حول العظمة فنور محمد ص قبل نور علي ع بثمانين الف سنة هكذا في احاديثهم ع فبيح
يطوف نوره حول القدرة والظاهر ايضا الولاية ثمانين الف سنة ثم تنزل الى العظمة
والظاهر انها النبوة ثم خلق نور علي ع بعد ذلك طاف نور علي بالقدرة اي الولاية
بعد محمد ص ونور محمد ص يطوف بالعظمة اي النبوة بعدما كان يطوف بالولاية فافهم
والحاصل خلق الله نور محمد ص وخلق من يمين نوره انوار اهل بيته الثلاثة عشر معصوما ع
وخلق من جانب انوارهم الايمن بعد تنزل نورهم العقل المشار اليه وخلق من فاضل
انوارهم اي شعاعها انوار الانبياء وخلق من انوار الانبياء انوار المؤمنين واما
الملائكة فعلى اقسام اما الاربعة العالون فخلقوا من جانبهم فالعقل المذكور من الجانب
الايمن الاعلى انه الغصن الاعظم من تلك الشجرة المباركة الكلية والروح من الجانب الايمن
الاسفل والروح الذي على ملائكة الحجب من الجانب الايسر الاعلى وهو جانب الزبرجد

والاسفل

وبتون

والاسفل وهو حجاب الياقوت واما الملائكة الكروبيون فخلقوا من شعاعهم وهؤلاء الكرو
من شيعتهم من الخلق الاول وراء العرش وقد امر الله سبحانه واحدا منهم حتى سأل موسى
ربه ارني انظر اليك فتجلى ذلك الواحد للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا واما من دونهم
فمن شعاع الشعاع ومن شعاع شعاع الشعاع وهكذا قال سلمه الله ومن ذلك الجهل
الاول الثلثة لعنهم الله ومن صفة المنافقون ان المنافقين في الدرك الاسفل
ومن شعاع الشعاع ابليس ومن شعاع ابليس الكافرون فكيف تقابل المؤمنين مع ابليس
وتقابل الملائكة الكافرون اقول الذي يشتي او لا تحقيق حقايق المذكورين ثم التقابل
فاقول ان الجهل الاول مقابل للعقل الكلي كما دلت عليه احاديث العقل والجهل من الكافي
وهو ضده ولم يكن ضد مناف لضده قبل الجهل الاول اذ لم يكن قبل العقل الاول
من الوجودات المقيدة لان العقل اول ما خلق يعني من الوجود المقيد فليس قبله
خلق الا الوجود المطلق واما الماء الاول المسمى بنور الانوار وهو نور محمد ص وهو الوجود
يعني المنزل على الارض الميت هي الارض الجرز فهي خارجة عن الوجود المقيد بقوله تع
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فهي ملحقة بالوجود المطلق لتوقف ظهوره
الا انكسار وفي توقف ظهوره الكسر عليه او انها برزخ بين الوجودين الا ان الاية المذكورة
تدل على كونها من الوجود الراجح وهو الوجود المطلق لانه سبحانه يقول يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ولو قلنا انها من الوجود المقيد لم يكن بعيدا على ارادة كونها
من المخلوق الا ان جعلها من الراجح ارجح لما هو معلوم ان اول ما خلق الله العقل يعني
من المخلوقات لان العقل خلق خلقه الله سبحانه بنفسه واول مخلوق بالفعل هو العقل
وهذا مخصوص بالوجود المقيد فيكون الضد فيما قبل العقل بنفسه وهي ماهيته وانفعاله
الموافق للفعل فلا يكون هناك الماهية ظلمة وكيف تكون ظلمة وكيف تكون ظلمة بعد
انتسابها الى وجودها وقد وصفها الله سبحانه قبل هذا الانتساب بقوله تع يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار فلم تكن ماهية هي ظلمة قبل العقل بل هي نور لوجودها واما

الحقيقة

في رتبة العقل الذي هو اول الدهر بالماهية هي الجهل وقد قلنا ان العقل متاخر عن
المحمدية والجهل خلقه الله بعد العقل فهو ضد له فلا يكون ضد لما قبله فلا يكون
احد من المنافقين الكبار ولا من المشركين والكفار ضدا مقابلا لمحمد ص لان الضد
والمقابلة انما يكون في مقام واحد واما الجهل الاول فابليس لعنه الله تع والملائكة
يقابلهم الشياطين واما الانبياء م فيقابلهم المنافقون الذين عناهم الله في كتابه
فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهي الطبقة السفلى السابعة
من نار جهنم المسماة بالفلق وفي اسفلها الجب والتوابيت والحية لكل واحد منهم تابوت
ولكل واحد من اضيقة تابوت هم في جوف الحية وابليس فوق الجب وتحتهم والموضع
موصوف بثمرة شجرة الجهل طلعها كانه رؤس الشياطين اي هو رؤس الشياطين شياطين
الانس وشياطين الجن والمغضوب عليهم من شيعتهم يقابلون من خلقهم الله سبحانه من رحمته
من خواص شيعة محمد وآله ص والضالون من شيعتهم يقابلون من لهم الشفاعة من محبي
محمد ص واهل الاعراف من الفريقين متقابلان فالذين من اصحاب اليمين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والذين من اصحاب الشمال مرجون لامر الله اما ان يعذبهم
واما ان يتوب عليهم فالجهل الذي هو ابليس اي ظلمته فيه القوى الغير المتناهية قوية في الظلم
والفسوق والفساد وهذا الاصل الخبيث حقايق اهل التوابيت كل بحسبه ومن فاضل
طينتهم المغضوب عليهم ومن دون ذلك الضالون والعقل الذي هو الجانب الايمن من
الحقيقة المحمدية فاضله في الحقيقة نور الانبياء وعلى محمد وآله ص وفواضل انوار الانبياء
حقايق خواص الشيعة ومن دونهم المحبين وهذا ما فهمت من المقابلة من آثارهم ع
قال ايده الله تع وهل يجوز لنا ان نقول ان سجين هو شعاع الجهل الاول اقول
كما يجوز لك ان تقول ان عليين هو تنزل العقل الكلي وهو محل صور الطاعات
والاعمال الصالحات كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون كذلك يجوز ان تقول ان سجين هو تنزل الجهل الاول

في مراتب

فی مراتب الادبار وهو محل صور المعاصی والاعمال السیئات کلا ان کتاب الفجار لفی سجین
وما ادریک ما سجین کتاب مرقوم ویل یومئذ للمکذبین والاصل فی ذلک ان الله تع
خلق العقل فی اعلی علیین وخلق الجهل فی اسفل سافلین بحکم اقتضاء المقابلة
والمضادة فلما امر العقل بان ادبر فادبر متنزلا حتی وصل الی التراب العذب
وامره بان اقبل فاقبل صاعدا حتی وصل الی قاب قوسین وامر الجهل بان ادبر صار علی
فی نزوله حتی وصل الی التراب المالح والارض السبخة وامره بان اقبل فادبر بطاء
فی صعوده حتی وصل الی الظلمة مبدئه فانزج طرفاء الادبارین فحصل اللطخ فی مستضعفی
الفریقین فتشابها وتشاکلا الامر والحاصل ان سجین فی سلطنة الجهل ورتبة منه
کعلیین فی سلطنة العقل ورتبة منه وهی الرتبة الثانیة فی نزول الجهل الذی
هو صعود حسی وکذلک العقل علیون فی رتبة الثانیة فی نزول العقل الذی هو
نزول حسی ومعنوی وعلیون لوح من نور اخضر فیه کتب القلم صور اعمال المومنین
والانبیاء وسائر المطیعین وصور نفوسهم فاعطی الله تلک الصور ما لها من الهیئات
الغیر المتناهیة فیما لا یزال وسجین لوح اسود مظلم متلاشی الحقیقة جعله ارضا لمطارح
غضبه ونقماته کتب الجهل فیه صور اعمال العاصین وصور نفوسهم بالله الذی
الیس الاشیاء ملابس دواعیها فاعطیها سبحانه بما اکتسبت من هیئات اعمالها من الهیئات
الغیر المتناهیة فیما لا یزال ولا یظلم ربک احدا قال وفی بعض الاخبار روی ان المنافقین
والشیاطین لعنهم الله لم یبکوا علی الحسین ع واما الکافرون فقد بکوا علیه کما ورد
ان النار واهل النار بکوا علی الحسین ع فکیف یکون کذلک الا اذا قلنا ان طینة المنافقین
والشیاطین من الجهل الاول وطینة الکافرین من سجین والحال ان اهل سجین
لم یبکوا علی الحسین ع والسجین الصخرة وهو فوق النار اقول الذی یدل علیه العقل
والنقل ان جمیع ما فی الوجود المقید من کل ذی هیئة وصورة مما فی السموات والارضین
وسکان النار والجار یبکوا علی الحسین ع الا ان بکائهم علی نوعین احدهما بمقتضی امکان

ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين ع كل شيء حتى المنافقين والشياطين
واهل عليين واهل سجين وهذا بكاء معنوي وهو على اصناف منه ان كل واحد منهم
يجد في نفسه ضعفا عن شيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه رقة
لشيء من الاشياء ومنه ان كل واحد يجد في نفسه خضوعا لشيء من الاشياء ومنه ان كل
شيء يجد في نفسه ميلا لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه حاجة
لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه خوفا من شيء من الاشياء ومنه
ان كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء يجد في نفسه غما لعدم
ادراك شيء من الاشياء او لفوت شيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه
غما عنده لامر مستقبل محبوب يخاف عدم ادراكه او بطوء ادراكه او بعده ويخاف فوته
وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء او بكاء لموجود عن طبعه ويجري على كل
ما اشرنا اليه من كل ذي هيئة وصورة من المخلوق ومرادي بذي الهيئة والصورة
ذو الانية حال وجدان انيته والى هذا المعنى اشرت بقولي في قصيدتي المقصورة
في مرثية ابي عبد الله الحسين ع قلت ما في الوجود مجسم لم يكن الا عرته عبرة في سواء
كل انكسار وخضوع به وكل صوت فهو نوح الهواء اما ترى النخلة في قبة ذات
انعطاف وانعراج فشاها ما سعفة فيها انتهت خضرت الا لها حزن اما ترى سوى اما
الاثل واهدابه عند الرياح داعين علا اما سمعت النحل دانية في طيرانه شديد البكاء
والسيف يجري بجرة باكيا والرمح ينح قائما وانثنا تبكيه جرذ جاريات على جثمانه وان
العرا واهما رايت شيئا بدا في الكون الا اذا بكا وعلا فتامل هذه الابيات تعرف
ما اشرنا لك اليه وثانيهما بالبكاء المعروف وجريان الدموع ويكون ذلك من محبيه
ومن مبغضيه في حالة عدم التفاتهم الى جهة بغضه وعداوته فانهم في حالة التفاتهم
الى عداوته وبغضه وما يريهم من الحنق والغيظ عليه وعلى اتباعه ومحبيه لا يكون
عليه لشدة بعد قلوبهم حينئذ عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تاويل قوله ع

ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكاء على الحسين
من خشية الله واما في حال غفلتهم عن شقاوتهم البعيد عن رحمة الله فاذا ذكروا ما جرى
عليه وعلى اهل بيته وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولي الاصبحي لعنه الله هو
يسلب زينب ع والاطفال ع ويأخذ النطع سلبا من تحت سيد العابدين ع وهو يبكي ولما سئله
قال لعنه الله ابكي لما جرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين والحاصل كل شيء يبكي على الحسين
يبكيه الرياح بعصفها والنار بتلهبها والماء بجريانه وامواجه وجموده والشمس والقمر
والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها
والجدران بتقطرها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والافاق بتكدرها واغبرارها
وحمرتها وصفرتها آه آه ثم آه ما ادريها اقول تبكيه التجارة بفسادها وكسادها والعيون
تبكيه بتكدرها والمعادن بفسادها والاسعار بغلائها والاشجار بجوبها وبقلة ثمرها وبسقوط
ورقها ويبس اغصانها واصفرار ورقها اما سمعت بكاء الاواني حين تنكسر من الصيني
والخزف ومن المعادن تبكيه بانكسارها وبصوته حين الكسر اما سمعت هدير الاطيار
في الاوكار وهفيف الاشجار وامواج البحار والبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء
الاسفار بعدم امنية القفار اما سمعت الليل تبكيه بظلمته والنهار بالاسفار اما رأيت
- تعسر الاحجار وعقد الابار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد الافكار واختلاف
الانظار وقصر الاعمار آه آه ثم آه آه اجمل لك الامر بما اجمله العزيز الجبار في كتابه قال في هذا
الشأن مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عينان وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
فقال ع في بيان ان المراد بهذه الاية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة
في آخر المصباح للشيخ ره قال ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شيء يسبح الله بالبكاء
على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثناء ويذكر مصابه الجليل ويشير
فضائله ومحامده في مصائبه وقد قلت في هذا المعنى في قصيدة رثيته ع بها اما تاك

فی بلاء لذ فهو لا یحصیه کاتب ولا یدری جمیع الخلق کلا الا الذی اوجب تخاطب سید و بتعیل حین
یبدو وهو حال غیر کاذب خلد لک قبل لک الخاطک والمدائح فی المصائب الی آخر الابیات
والحاصل هذا مجمل الجواب والبیان ان کل شئ یبکی علیه الا حال التفاته الی عداوته
و بغضه فانه فی تلک الحال مطرود من رحمة الله وسعت کل شئ لانه حین العداوة
لا وجود لا صل عداوته له فلا جل ذلک قلنا فی ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله
التی وسعت کل شئ صلی الله علیک یا اباعبدالله بعدد ما فی علم الله اللهم العن اول
ظالم ظلم حق محمد وال محمد وآخر تابع له علی ذلک اللهم العن العصابة التی جاهدت الحسین
وشایعت وتابعت علی قتله اللهم العنهم جمیعا اللهم العن یزید بن معاویة اللهم العن
یزید بن معاویة اللهم العن یزید بن معاویة اللهم العن یزید بن معاویة بلعنة اربع مراتب
بعدد ارکان الوجود فالاولی بعدد النور الاحمر وهو الخلق وما یرتبط به والثانیة
بعدد النور الاخضر فهو الممات واما یرتبط به والثالثة بعدد النور الاصفر وهو الحیوة
وما یرتبط والرابعة بعدد النور الابیض وهو الرزق وما یرتبط به لعنة الله بعدد
ما فی علم الله وقولکم السجین الصخرة وهو فوق النار جوابه فیما ذکرنا اذ لا فرق بین الاعلی
والاسفل وانما الفرق حال الالتفات الی العداوة کما مر فافهم قال وفقه الله تعالی
وبینوا اما معنی هذا الشعر فی قولکم اما تری النخلة فی قبة ذات انفطار وانفراج فیما
اقول مرادی ان النخلة والشجرة وغیرهما مقتضی الصنع المحکم واستقامة الایجاد بمقتضی
استقامة طبیعة المصنوع ان تکون علی هیئة التساوی والاستدارة الصحیحة لان الا
الصحیحة اکمل الاشکال لتساوی الخطوط المخرجة من قطبها الی محیطها فکانت النخلة لها
سعف مستدیر علی راسها قبة وکان مقتضی الصنع المحکم والایجاد المتقن ان یجریان علی حسب
قابلیة المصنوع والامر الواقع فی کل مصنوع کذلک واذا اختلف طبیعة المصنوع جری الصنع
والایجاد علی حسب اختلافها والنخلة اکمل الاشجار واقربها من الحیوانات ولهذا الشان
وتستوحش وتخاف وتعشق وغیر ذلک من صفات الحیوانات ولاجل ذلک امر الشارع

بوضع جريدتين من النخل مع الميت تونسه وتستأنس بهما وينتفع بهما عنه عذاب الوحشة ما دامتا خضراوين لان رطوبتهما هي النفس النباتية فيانس بهما ولانهما اى النخلة انما سميت نخلة لانها من فاضل نخالة طينة ابينا آدم فلذا قال ص اكرموا عماتكم النخل يعني انها اخت ابينا لانها خلقت من فاضل طينته فكانت النخل اكمل الاشجار واقربها من الحيوانات في الرتبة فيلزم من ذلك استقامة طبيعتها ويلزم من استقامة طبيعتها اعتدال خلقتها فيكون السعف المحيط براسها متساويا بحيث يحصل من تساويه ان يكون عليه قبة صحيحة الاستدارة وقد قال بعض الشعراء في وصف النخل وحسن خلقته وحسن طلعه وثمرته قال كان النخيل الباسقات وقد بدت لناظرها يوما قباب زبرجد وقد قلدت في عنقها ذهبية لها قناديل ياقوت بامراس عسجد فقال قباب زبرجد يعني كانها قبة زبرجد اخضر وهذا ينبغي ان تكون كذا لاجل استقامة قابليتها لكنا الآن نراها قبة غير معتدلة الاستدارة بل فيها انفطار اى انشقاق وانفراج اى فرجة فهي غير صحيحة الاستدارة والسبب في ذلك الاختلاف الذي جرى عليها واصابها بسببه عدم الاستقامة وعدم الاستدارة الصحيحة حتى كانت القبة التي على راسها من سعفها منفطرة منفرجة هو ما وصل اليها من مصاب سبط الرسول ص وفرخ علي والبتول ع وقلت بعد البيت ما سقفه انهت اخبرت الا لها حزن اماني شوى يعني ما فيها سعفه انهت اى ثم ثمرها اخبرت امي واخبرت بمصاب الحسين ع لانها قبل ان ينتهي نموها لم يخبرها الملائكة الموكلين بنموها والا لانقطع تسبيحهم لله تم لانهم يسبحون الله تم بتميمة هذا السعفة الحيان يتم نموها فاذا تم نموها اخبروها بمصاب الحسين ع منشوى وتيلبس لانها تبكي على الحسين ع بذبولها ويبسها وتخرج دموعها عليه ع بالرطوبات التي تتحلل منها ولو ان الملائكة الموكلين بنموها اخبروها قبل تمام نموها بمصاب الحسين ع يبست ولم تجر فيها المادة فاذا يبست قبل التمام انقطع تسبيحهم لله تم لانه تم وكلهم بان يسبحوه بتميمها الى ان يتم نموها فاذا تم نموها امرهم بالصعود الى اكرهم من الوجود فكان ينبغي من اكرهم

خرت
يسعونه الى يوم القيمة فلذا قلت ما سعفة فيها اى فى النخلة انتهت اى فى نموها ا
اى اخبرتها الملائكة بعد تمام نموها بمصاب الحسين ع وما جرى عليه يوم كربلا انفسخ له العذ
الاوخون اما ى سوى بها اى شوا ما وا حرقها حتى يبست قال سلمه الله وما هذه
الياء فى كلامكم الشريف فى المرثية قال والتراعى عرضا هل هى الياء الحاصلة من ا شباع
الكسرة اى شئ آخر اقول التراعى هو الرمح الطويل والياء ياء النسبة منسوب الى
تراعب اسم بلد والغرض بالغين المعجمة هو الهدف الذى يرمى بالسهام وهو المسمى
بالنيسان وانما خففت الياء لضرورة الشعر وهو ظاهر قال سلمه الله تم وبينوا
لاى كانت الزوجتان المخلوقتان من مكان واحد وهو الضلع اليسرى من الزوج
كان كل واحد منهما للآخر كذلك والحال ان المناسب كان بالعكس من الالفة والمحبة
اقول عبارتكم مشتبهة على ما عرفت عبارتكم فان اردتم ان الزوجتين المخلوقتان من
رجل واحد كيف يكونان لرجلين فالجواب انهما لم يخلقا من واحد بل كل واحدة من زوجها
نعم قد يكونان من زيد مثلا فالتى كانت له خاصة لم تخلط طينتها بطينة غيره والتى كانت
قد اخذها عمرو وطينتها من زيد فهى قد اصابها اللطخ من طينة عمرو فلذلك اخذها فاذا كان
يوم القيمة ورجع كل شئ الى اصله رجعت الى زيد وبان هذا اللطخ ان طينتها من طينة
زيد من نفسه واصابها اللطخ عارض من عمرو وذلك علامة ظاهرة فلما خرجا الى هذه
الدنيا تزوجها عمرو للعلاقة الظاهرة ومعنى ذلك انه تزوجها لمالها او لجمالها
او لاجل كون اهلها اهل عزة بين الناس ورغبة فى القرب اليهم وامثال ذلك من
انواع اللطخ فاذا كان يوم القيمة زالت العوارض ورجعت الى احكام الذاتيات
فيكون لزيد ومن اجل هذا التسبب قد تزوج المراء عشرة رجال فى الدنيا ويوم القيمة
علوا انما هى زوجة ونتيجة واحد منهم بل قد يكون من غيرهم اذا كانت علاقاتهم عا
وان اردتم معنى غير هذا فلم يحضرنى فلو عرفته ان كان غير هذا اجبته قال اصلح الله
احواله وبينوا ان امثال هذه المسائل تفضل من الله تم ام لاجل العسر والحرج

ام هو طاهر في الواقع مثل النجاسة الممزوجة بالرماد المطروحة في الطريق المسحوقة
وصار كله غبارا او مثل بول الاطفال في تراب الحجرة الواقعة فيه الهبا والتي وقعت
في الهواء المتكيفة بذلك وصارت مكتنفة وكانت كناسة ظاهرة اقول اعلم ان الله
سبحانه خلق الاشياء طاهرة وما حكم به عليها فهو مطابق للواقع والواقع عند الله سبحانه
هو ما دل عليه من الواقع الوجودي او الواقع الوجودي لدا الواقع التشريعي اما سمعت
الله تعالى يقول في شان من يقذف المحصنة قال تعالى فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون فقوله عند الله هم الكاذبون اي في الواقع التشريعي وان كانوا صادقين في الواقع
الوجودي اذا خالف الواقعي بالتشريع فتكون الطهارة على الطاهر لاجل عدم ارادة
العسر بالمكلفين واما في نفس الامر فاعلم ان الله تعالى اذا حكم عليك بحكم مثلا كما في هذه
المسئلة فحكم الله ان طابق امتثال امره الواقع فلا كلام وان خالف الواقع وامتثلت
امره فالذي افهمه ان كان لا نقول به الناس او لا يعرفونه ان الله تعالى اذا حكم عليك وامرك
باستعمال هذا الشئ على ظاهر الطهارة ولم يعلمك بشئ خلاف ما امرك كما لو استمر الاشياء
انه يامر ملائكة موكلين بذلك ينقلون عما امرك به الاجزاء النجسة حتى لا تباشر بامره الا
ما هو طاهر عنده لانه عليم بكل شئ وقادر على كل شئ ولا يخفى عليه شئ فاذا كان انما
يامرك باستعمال الطاهر على ما تفهم انت بحسب ما امرك فاذا فهمت من امره شيئا طاهرا
وقد امرك باستعماله وهو لا يامرك الا باستعمال الطاهر فاستعملته امتثالا لامره وكان في الواقع
فيه نجاسة فانه يعلمها فيامر ملائكة ينقلون ما في ذلك من النجاسة لان يعلمها ولا يكون
عنده ذلك طاهرا حتى تنقل الملائكة النجاسة وتغيرها او يحيلها بقدرته تعالى الى الطهارة
كما يحيل نجاسة العذرة الى الطهارة باحالتها ترابا لانه تعالى يقول فاولئك عند الله هم
الكاذبون وكيف يكونون كاذبين وهم صادقون في الواقع فاذا كان علمائهم كانوا
عنده صادقين فكيف يكون عنده كاذبين وصادقين فحصل التناقض عنده وهو على
كل شئ قدير وعدم المنع من التناقض باعتبار حيثيتين لا موجب له فان دفع التناقض

اصلا او لحن دفعه بالحیثیتین اللهم اغفر لمن استغفر لکاتبه ولوالدیه بحق محمد وآله
الطاهرین فی شعبان ١٢٤

شیخ میفرمود که از برای هر یک از اوامر و نواهی حدیثی از معصوم جستم مگر یکی که بسیار زحمت کشیدم
تا آنکه در رساله سید مرتضی آن را نیز دیدم و آن این است که امر بشیء نهی از ضد میکند روایت
کرده‌اند این حدیث را ما من امر الا و مقرون معه نهی و ما من نهی الا و مقرون معه امر قال الله تعالی
یا ایها الذین آمنوا استجیبوا لله و للرسول اذا دعاکم

